نقض الطعون المدخلية في جماعة الدعوة والقتال الجزائرية

بقلم؛ أبي عبد الله التونسي

الحمـــد للـــه رب العـــالمين، ولا عـــدوان إلا علـــى الظالمين، وأصلي وأسلم على إمام المرسلين وقائـد الغـر المحجلين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما.

أما بعد؛

فقد نقل أحد كتاب السـاحة العربيـة تفريغـا لمكالمـة هاتفية يفـترض أنهـا وقعـت بيـن ربيـع بـن هـادي المـدخلي ومقاتـل مزعـوم مـن الجماعـة السـلفية للـدعوة والقتـال بالجزائر.

وهذه المكالمة كما سيأتي بيانه قـد ملئـت مغالطـات من السائل وظلما وزورا وتجنيا من المدخلي على من نــذر نفسه لنصرة دين اللـه وإقامـة شـرعه فـي بلاد قـد عصـت بأكثر أنواع الشرك والعياذ بالله.

فكان واجبا على كل قادر أن يدفع الظلم عـن إخـوانه ويذب عن أعراضهم ويصون حرماتهم عسى اللـه أن يكتبـه من المحبين لهـم، ويجعلـه معهـم يـوم القيامـة، وقـد كنـت شـرعت فـي الـرد عليـه فـي السـاحات لكنـي مشـاركتي سرعان ما حذفت على عادة القوم، والله الموعد.

فأقول وبالله التوفيق:

إني سأعرض ابتداء عن التعليـق علـى اتهـام النوايـا والشتم والذم الـذي كـاله المـدخلي لهـذه الجماعـة جملـة وتفصيلا، لأن المخالف قادر على أن يكيل له أضـعاف ذلـك، خاصة مع ما هو عليـه مـن مـوالاة للحكـام الـذين يحكمـون بـالقوانين الوضـعية ويتحـاكمون إليهـا والـذين جعلـوا مـن أراضي بلاد الحرمين الطاهرة، قواعد تنطلق منها الجيـوش الصليبية لاستباحة بيضة المسلمين حتى بلـغ بـه الأمـر إلـى كتابة الرسائل في الثناء والإطراء على حاكم مصـر الـذي لا يختلف سنّيان في كفره وردته، إضافة إلى ما صدر عنه من

سوء أدب مع بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وسأكتفي بالتعليق على المسائل الشرعية التي جاءت في حديثه وبيان ما فيها من لبس وتلبيس على السائل الذي يحسن به الظن ويصنفه في مصاف العلماء بل وأئمة الجرح والتعديل!

ولابد قبل ذلك عن لمحة صغيرة عن الجماعة السلفية للدعوة والقتال وبيان أن سبب قيامها في شهر المحرم من سنة 1420، هو تمكن الفكر الغالي الخارجي من الوصول إلى قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة وتحريف وجهة قتالها وانفصالها عن القيادات العلمية لها سواء بداخل البلاد أو خارجها.

أضف إلى ذلك تغلغل المخابرات العسكرية في هذه الجماعة مما ساعد على تنمية هذا الفكر المنحرف والوقوف معه وتشجيعه على القضاء على الدعاة وطلبة العلم من أمثال الشيخ محمد سعيد رحمه الله، بل ودفعه إلى استهداف الشعب الجزائري حتى يؤلبه على الجماعات الإسلامية التي كان – ولازال - يساندها ويزودها بالأنفس والأموال والذي هو، بعد الله سبحانه، السبب الأساسي في قيامها ودوامها.

فانفصلت بحمد الله القيادات العسكرية والعلمية السُنّية عن الجماعة المسلحة لتُكوّن الجماعة السلفية للدعوة والقتال بقيادة الشيخ أبي مصعب عبد المجيد قبل أن تنتقل الإمارة إلى القائد الفذ أبي حمزة حسن حطاب، نصره الله ووفقه لمرضاته.

وقد حرصت الجماعة السلفية منذ بدايتها على تأصيل المسائل الشرعية عند أفرادها وذلك بتكوين هيئة تعليم شرعي يشرف عليها جملة من طلبة العلم وحملة الشهادات العلمية الشرعية من الجامعات الإسلامية ببلاد الحرمين وغيرها، وتم تنظيم دورات ونشاطات تعليمية مستمرة لتبصير المجاهدين بأمور دينهم، خاصة أن الجماعة قد التحق بها منذ تأسيسها بعض المقاتلين الذين لم تتضح عندهم الصورة الشرعية لهذا القتال، كبعض الإخوان المسلمين وأدعياء السلفية الذين لبس عليهم بعض مشايخ الإرجاء حال هذا النظام، الذي لا يشك في كفره إلا من طمس الله على قلبه وأعماه عن نور الوحي مثلهم.

إلا أن هذه الأقلية سرعان ما تركت ساحات القتال ورضيت بالنزول تحت الصلح الوطني (أو الوثني كما يسميه إخواننا في الجزائر) الذي اقترحه الطاغوت المرتد ورضيت بالدنية في دينها وتسليم السلاح بل صار بعضهم مخبرا للهيئة العسكرية التي لا تخفى جرائمها في حق الشعب الجزائري إلا على أعمى البصر والبصيرة، وقد كان لفتاوى بعض كبار مشايخ الإرجاء دور رئيس في التحريض على هذا السلم المخزي، لكن من جهة أخرى فقد كان هذا الصلح الباطل من نعم الله على الجماعة حيث تمحصت صفوفها وتطهرت من شوائب التجهم وصار المقاتلون فيها على كلمة واحدة والحمد لله رب العالمين فاشتد عودها وقويت شوكتها وظهرت نكايتها في العدو، ولولا قلة الأعوان وكثرة المبطلين المخذّلين لحسمت المسألة منذ زمن طويل، والله غالب على أمره.

أما بالنسبة لما جاء في المكالمة؛ فمن أغرب ما فيها أن يصرح السائل بأن قتال الجماعة السلفية لطوائف الردة في الجزائر مبني على فتوى من الشيخ الألباني في طلب التعجيل بقتالهم! فأخر مقاتل في أي جماعة جهادية في الجزائر أو غيرها يعلم أن الشيخ - رحمه الله وعفى عنه - كان لا يرى كفر من يحكم القوانين الوضعية بل ويحرم أيضا قتال من ظهر كفره على مذهبه، مع إجماع علماء المسلمين على خلاف ذلك. فكيف يطلب التعجيل بقتالهم؟

هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ فإن الجهاد في الجزائر لم يقم كجهاد طلب لهؤلاء المرتدين بل كان سببه دفع المسلمين عن أنفسهم وذودهم عن حياض دينهم وأرواحهم وأعراضهم التي أراد الطواغيت وأعوانهم أن يعبثوا بها، وهذا قتال أجمعت البشرية على مشروعيته، فكيف إذا كان واجبا ومقصدا من مقاصد ديننا الحنيف وطريقا لمرضاة الله سبحانه والفوز بجنته.

أما ربيع المدخلي؛ فقد تخبط في رده في حكم من نَحَّى الشريعة الإسلامية وعوَّضها بالقوانين الوضعية، وحارب المسلمين على ذلك، كما نقل السائل بل وأنكر تكفيرهم بناء على أن بعض العلماء لم يكفرهم وكلامه هذا يوحي أن هذه المسائل غير مكفرة عنده كما صرح بذلك بعد أسطر، إلا بقيود التجهم التي تشترط تفضيل القوانين وتحقير أحكام الشريعة والتي هي في حد ذاتها كفر مجرد، وإن حكم بشرع الله كله غير منقوص، وهذا إبطال لحكم

الله سبحانه في كفر من شرع وحكم بأحكام الطاغوت وتحاكم إليها وألزم الناس بها.

والعجيب أن هذا الحكم قد قرره ربيع المدخلي بنفسه لما صرح في مكالمته أن "الحكم لا شك أنه طاغوت وأن القوانين طاغوتية" فكيف تكون الأحكام طاغوتية ويكون واضعها وملزم الناس بها والمقاتل بنفسه لبقائها مسلما موحدا لم يظهر عليه الكفر البواح؟! وكيف إذا ألزمه القبوري بعدم تكفير عباد وسدنة القبور إذا كانوا يرون بطلان عبادتها؟! وكيف إذا ألزمناه بعدم تكفير متبع النصرانية إذا كان يرى أن دين الإسلام أفضل؟!

أما دعوى عدم تكفير بعض المشايخ لحكام الجزائر؛ فهذا يحتاج إلى إثبات هذا العدم، فإن سكوت العالم أو عدم بلوغ حكمه في كفر معين لا يعني أنه لا يكفره وقد تقرر في علم الأصول أنه لا ينسب لساكت قول، ولو ثبت ذلك فهذا لا يمنع تكفيرهم إطلاقا، لما قد يخفى عليهم من أحوالهم، وقد سأل أحد كبار مشايخ بلاد الحرمين[1] عن تحاكم حكام الجزيرة إلى القوانين الوضعية فقال ما نصه (ما دري وش يسوون ووش أحوالهم)! وهذه مصيبة في حد ذاتها، فكيف يؤخذ برأيه في حكّام الجزائر؟ ثم متى كان حكم التكفير مقصورا على عالم أو اثنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وهل لو سب مسلما دينا أو سجد لبوذا في الصين نتوقف في تكفيره في انتظار فتوى من هؤلاء المشايخ؟

ومما يدل على خفاء هذه الأمور على ربيع المدخلي وغيره؛ فإن الشروط التي وضعها لتكفير هذه الطائفة الحاكمة واقعة ثابتة منذ زمن بعيد.

فمن المبادئ التي قام عليها هذا الحزب الحاكم ما نصه: (إنها - الثورة الجزائرية - سير إلى الأمام بالاتجاه التاريخي للإنسانية، وليست عودة إلى الإقطاع، في النهاية هي صراع من أجل ميلاد حكومة ديمقراطية واشتراكية وليست لتوقيع صيغة ملكية أو حكم رجعي مبني على الحق الإلهي المقدس)![2].

---

[1] صالح الفوزان

[2] مبادئ جبهة التحرير الوطني الجزائرية، مؤتمر الصومام 20/08/1956.

فهل ينكر المدخلي أن هؤلاء الحكام قد جاءوا بالكفر البواح الذي يشترطه الجهمية؟ ثم ماذا لو أعلمناه أنهم يحرصون كل الحرص على قيام المحافل والمهرجانات القبورية الشركية وإعادة بناء القباب والقبور التي يسويها أهل التوحيد، هل يتوقف في تكفيرهم؟ فإن قال بكفرهم فقد أبطل كل ما بناه على حكمه السابق وظهر ظلمه وتجنيه على عباد الله الموحدين وقوله على الله وعلى العباد بغير علم، وإن قال غير ذلك فهو الضلال المبين!

أما الحديث عن ثمرة الجهاد في الجزائر والفائدة التي لحقت المسلمين منه، فهذا ابتداء لا تتعلق به الأحكام الشرعية، فالنتائج بيد الله سبحانه وما على العباد إلا الاجتهاد في اتخاذ الأسباب وتنفيذ الأوامر، ويأتي النبي يوم القيامة وليس معه أحد، لكنه أدّى ما افترض الله عليه وأبرأ ذمته. وكون السائل والمجيب لا يريان ثمرة من الجهاد في الجزائر فهذا من جهلهما وقصر نظرهما، فحسبك من ثمرات الحركات الجهادية أنها تحد من ضغط الطواغيت وتعطل مسيرة إفسادهم للبلاد والعباد {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله} وبلدنا المنكوب تونس خير مثال على هذا، فغياب سنة التدافع فيه وتخلف أهل الحق عن دفع الباطل جعله يستحكم، وصار الطواغيت فيه يمنعون من الصلاة والحجاب دون خجل أو وجل، فهل يجرأ حكام الجزائر حتى على التفكير في مثل هذا؟ وهل يشترط في تكفير حكام تونس وهذا حالهم تفضيلهم لأحكامهم على حكم الشريعة، وهل يتوقف في تكفيرهم لأننا لم نسمع من الشيخ الألباني أو غيره تكفيرهم؟

<u>أما ذهاب الأموال والأنفس؛</u> فهذا لا يلتفت إليه إذا كان القصد منه قيام الدين وصد تيار الردة الذي يعصف بالمسلمين في هذه البلاد، والله المستعان. أما ما تقوم به الهيئة العسكرية من مذابح شهد عليها العدو قبل الصديق ولم يعد ينسبها لأهل الإسلام حتى الإعلام العلماني، فهذا أيضا من موجبات جهادهم ودفع باطلهم لردعهم عن مثل هذا وليس العكس.

ومن الطريف في الموضوع ما طالب به ربيع المدخلي من الزحف على البلدان الأوربية لقتال أهل الشرك فيها وهو يعلم أن القوانين الوضعية الدولية والمحلية والملتزمين بها هم أول من يحول دون ذلك، مع

ما يحول بين الجماعة وهذه البلدان من بحار وترصد العدو الداخلي لهم.

لكني أقلب طلبه هذا عليه وأقول: لماذا لا يزحف ربيع المدخلي وأتباعه وهم الذين "أمسكوا بالسلفية من كل أطرافها وجمعوا أوعية العلم والتربية"! على بيت المقدس ليطهروها من يد اليهود وهم يأمنون على أهليهم ولا يفصل بينهم وبين بيت المقدس إلا سويعات في سياراتهم الأمريكية المكيفة؟!

أترك لهم الجواب...

أما أغلب ما في بقية الموضوع فهي تهم وذم وسباب مجاني لا يليق بطالب علم فكيف بمن نصب نفسه إماما، مع تخرص ورجم بالغيب واتهام في النوايا بل وحكم على خواتيم العباد سيسأل عنه يوم القيامة واستعمال لمصطلح التكفير على سبيل الذم وهو لفظ شرعي محمود لا يذم لذاته إنما يذم الغلو فيه أو التفريط، مما يدلك على مبلغ علم هذا الرجل وفهمه لمسائل الدين التي نصب نفسه قيما عليها.

وفي ختام كلامه؛ دعوة للجماعة إلى التوبة هو أولى بها، ودعوة لتسليم السلاح للطواغيت لن تقر بها عينه بإذن الله سبحانه وتعالى، فالجهاد ماض حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ويكون الحكم بشرعه كاملا غير منقوص، فيعز أهل الإسلام ويذل أهل الشرك وتطمس معالم الإرجاء والتجهم وترفع رايات السنة والسلفية الحق.

ولله الحمد من قبل ومن بعد.

أبو عبد الله التونسي

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth